Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تستمدّ منه النّفس مادّتها الأولية . وهو طاقة ابتكارٍ حرٍّ ، بلا نهاية ، ونورٌ تُدرك به التجلّيات ، أي أنه نورٌ يمزّق ستار الظلمة ، الذي يحجب الأشياء . ولأنّه نورٌ ، فهو لا يخطىء . الخطأ وليد الحكم ، والخيال لا يصدر حكماً . الخطأ هو في القوّة التي تُصدر الحكم ، وهي العقل . فالعَقْلُ يُخْطىء في فهم ما يكشف الخيال عنه . لذلك لا تمكن محاكمة النصّ الصوفيّ عقلياً . فهو وليدُ تجربةٍ ، لا مَدْخلَ فيها للعقل وأحكامه .

وعين الخيال هي التي ترتسم فيها الصّور الرمزيّة التي ينبغي أن نعبر منها إلى إدراك الحقيقة المرموز إليها . والخيال يشبه الرّحِم : كما يتكوّن الجنين في الرّحم ، تتكوّن المعاني في الخيال ، وتتشكّل بصورٍ مختلفة . هكذا ينقلنا الخيال من المعلوم إلى المجهول .

وفي حين لا نرى أيّة مسافةٍ بين الشّعرية والفكر في نصّ كلّ من **أبي نواسٍ والنّفّري**، نرى على العكس أنّ نصّ **أبي العلاء** مُثقَلٌ غالباً بنوعٍ من الفكريّة الباردة ، لكن التي ترين عليه في ما يشبه الكابوسَ السّاحق ، حتّى أنه يصحّ فيه ما يقوله **إليوت** عن شعر **بليك** : « إن شعر بليك مزعجٌ ، شأن كلّ شعرٍ عظيم » .

وهو مزعجٌ لا بمعنى أنّه مَرضيٌّ ، أو معقّدٌ بارد ، بل من حيث أنه يضع قارئه باستمرارٍ فوق هوّة العبث والعدم .

يمكن، في مستوى آخر ، أن نصف هذا النصّ في نماذجه الثلاثة، بأنّه مقاربةٌ معرفيّة للأشياء والإنسان تمتزجُ بالمؤثّرات النفسيّة من جهة ، وتبتعدُ من جهةٍ ثانية عن العقل والمنطق .